مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة
MOHAMMED BIN RASHID AL MAKTOUM KNOWLEDGE FOUNDATION

كتـــاب في دقـــائق

2019
فبراير

ملخصات لكتب عالمية تصدر عن مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة

الطريق نحو محو الأمِّيَّة

الفكر المستنير في تعليم الصغير والكبير

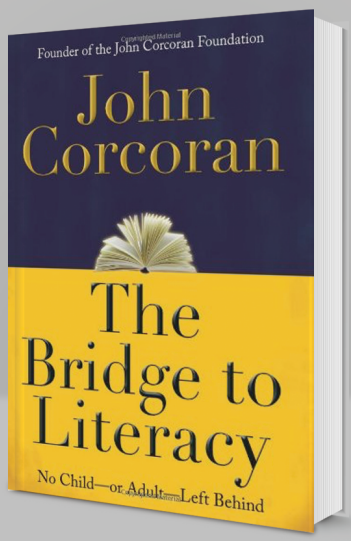

تأليف

جون كوركوران

178

المبادرات والمشاريع

بالعربي
إحدى مبادرات مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة

2030 LITERACY CHALLENGE

MOHAMMED BIN RASHID AL MAKTOUM KNOWLEDGE AWARD

Dubai International Program for Writing

UKAS MANAGEMENT 005
ISO 9001

في ثوانٍ...

في ظلِّ تركيز جهودنا على مشروع «تحدي الأمية» نؤكِّد أنه ليس هناك حلٌّ سحريٌّ لعلاج مشكلة الأمِّيَّة، فعلاجها الوحيد هو التعليم القائم على منهجٍ علميٍّ مدروس. هذا هو بالتحديد ما يطرحه «جون كوركوران» في كتابه: «الطريق نحو محو الأمِّيَّة: الفكر المستنير في تعليم الصغير والكبير». يرى التربوي ورائد الأعمال «كوركوران» أنَّ الأمِّيَّة واقعٌ خفيٌّ يتجاهله معظم المتعلِّمين، رغم كونها تؤذي المجتمع الذي يحتاج إلى مواطنين منتجين يستطيعون استثمار مواهبهم وأموالهم وأوقاتهم من أجل الصالح العام.

نعرض في هذا المُلخَّص الإجراءات التي يجب علينا اتخاذها لمكافحة الأمِّيَّة من خلال ثلاثة محاور متوازية: أولاً: تزويد المدرِّسين بأدوات ومناهج البحث العلمي ليتعاملوا بجدارة مع احتياجات الطلاب. ثانياً: دفع كليات تدريب المعلمين إلى إعادة بناء مناهجها استناداً إلى نتائج المناهج التي ثبتت فاعليتها. ثالثاً: تمكين كلٍّ من فاتتهم فرصة إتقان مهارة القراءة وتزويدهم بالإرشادات المُناسبة لكلِّ مرحلة من مراحل العملية التعليمية.

ونقدِّمُ في المُلخَّص الثاني كتاب: «البحث عن الحقيقة: أسباب فهمنا الخاطئ للعالم، ولماذا في الإمكان أفضل ممّا كان» للسويدي «هانز روزلينج»، وهو كتابٌ منهجيٌّ حظي باحترام القرّاء، نظراً لارتكازه على الحقائق العلمية وعرضها بطريقة إيجابية، بعيداً عن الافتراضات السلبية والنظرة التشاؤمية للعالم. يؤكِّد الدكتور «روزلينج» أننا لكي نفهم العالم على حقيقته، علينا أن نعرفَ الأسباب التي أسهمت في تكوين تلك النظرة المتشائمة، ما يجعلنا نتخذ قرارات أفضلَ، وننتبه إلى التغييرات الحقيقية والفرص المتاحة، ونحاول تجنُّبَ المخاوفَ التي لا مبرِّرَ لها.

تنبع أهمية هذا المُلخَّص ممّا نراه اليوم من سلوكٍ سلبيٍّ في نظرة الكثيرين، فعندما نسأل هؤلاء عن نظرتهم للعالم فإنَّ معظمهم يميلون إلى التذمُّر والتشاؤم، بسبب رؤية سوداوية فُطِرَ عليها العقلُ البشريُّ، رغم عدم موضوعيتها. ولذا علينا أن نتمتَّعَ برؤية جديدة تعتمدُ على الحقائق؛ لأنَّ العالم ليس سيِّئاً كما يراه المتشائمون؛ لأننا نستطيعُ كما أثبتت الإنسانيَّةُ على مرِّ العصور أن نجعلَ مجتمعاتِنا وعالَمَنا كلَّه مكاناً أفضل.

ولتقديم المزيد من استراتيجيات التميُّز والريادة في التعليم، نُوافيكم بملخص كتاب: «التفوُّق المدروس: ثلاث استراتيجيات أساسية للريادة التربوية» تأليف «إس دالاس دانس». الاستراتيجيات الثلاث تشمل ريادة قادة التعليم في العدالة والتغيير والتواصل. هذا يعني أنَّ علينا من منطلق الوعي القيادي في مجال التعليم، أن نحرصَ على التعلُّم والنموِّ، واكتساب معرفة جديدة عبر تجاربنا أحياناً، وبتوسيع وجهات نظرنا بشأن المعرفة التي حقَّقناها بالفعل أحياناً أخرى؛ فبغض النظر عن مدى تعقيد تجاربنا وممارساتنا، يبقى علينا أن نحافظ، وبشكل مُستدام، على أسس النجاح ومبادئه عبر الريادات الثلاث، لنثبت حقّاً أنَّ القيادة ريادة.

جمال بن حويرب

المدير التنفيذي لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة

الأمِّيَّة الخفية والنتائج الظاهرة

من الصعب على عالم المعرفة والتعليم الإلكتروني تخيُّل كيف لا يستطيع أحدهم التواصل كتابةً مثل غيره من غالبية الناس، إذ تُعدُّ الأمِّيَّة شيئاً مبهماً وغير متوقَّع في عالم المتعلِّمين، ومن هنا فهي أمر خفيٌّ لا يأبه به كل من يعرف القراءة والكتابة، وفي كل الأحوال من الصعب تمييز الأمِّيِّين من المتعلِّمين في عالم يكتظُّ بهم جميعاً.

ولأنَّ الأمِّيَّة واقع خفي، من السهل على المتعلِّمين تجاهلها. على الرغم من أنَّ الأمِّيَّة لا توجع قلوبَ الناس فحسب، بل تسلب أموالهم كذلك. الأمِّيَّة تضرُّ بأصحاب الأعمال الذين يبحثون عن العمالة الماهرة التي يمكن تدريبها على الاضطلاع بمهام معقَّدة، وتؤذي المجتمع الذي يحتاج إلى مواطنين منتجين يستطيعون استثمار مواهبهم وأموالهم وأوقاتهم من أجل الصالح العام، وهي تعوق تقدُّم المجتمع حين تدفعه لاستثمار مزيد من الموارد في سبيل حل المشكلات، بدلاً من التطلُّع إلى التميز والتقدُّم والمنافسة، وتكبِّل الأمِّيَّة الأجيال القادمة حين يفتقر أولياء الأمور إلى القدرة على توفير فرص التعليم لأبنائهم، ثمَّ تنشئة جيل يتسم بالوعي وينعم بالسعادة.

لكي تصبح برامج التعليم أكثر فاعلية في مواجهة الأمِّيَّة المنتشرة في كل دول العالم، علينا أن نتبنَّى رؤية جديدة تُمكِّننا من مكافحة الأمِّيَّة ومحوها، وللقضاء على الأمِّيَّة تمَّ تشريع «قانون عدم ترك طفل أو بالغ من دون تعليم»، وهو قانون أمريكي أُقرَّ عام 2002، وذلك للتأكُّد من أنَّ كل الطلاب يعرفون القراءة وحل مسائل الرياضيات كلٌّ حسب مستواه الدراسي، وبشكل أفضل من الوضع القائم في مطلع الألفية. على أن يتحقَّق الهدف المنشود بحلول عام 2014، وتجدر الإشارة هنا إلى مرتكزين مهمَّين لهذا القانون، وهما:

- تأكيد أهمية اتباع منهجية علميَّة لتعليم جميع الطلاب كيف يقرؤون.
- ضرورة محاسبة المدارس التي تفشل في تحقيق أهدافها في تعليم الصغار.

من المؤكَّد أنَّ محاسبة المدارس أمرٌ مطلوبٌ في العملية التعليمية، لا سيما في مرحلة الطفولة المبكِّرة، وذلك للتأكُّد من أنَّ الطلاب يتعلَّمون الأساسيات التي يحتاجون إليها كي يكتسبوا مهارات معرفة القراءة والكتابة، فكيف يمكننا قياس نتائج العملية التعليمية، إن لم نُخضِعها للقياس؟

ونعرض في هذا المُلخَّص الإجراءات التي يمكن اتخاذها لمكافحة الأمِّيَّة من خلال ثلاثة محاور مختلفة ومتكاملة في الوقت نفسه:

- تزويد المدرِّسين بأدوات ومناهج البحث كي يتعاملوا مع احتياجات الطلاب.
- على الكليات والجامعات التي تُدرِّب المدرِّسين أن تعيد بناء مناهجها على أساس توجيهات القراءة المتفقة مع نتائج البحث العلمي التي ثبتت فاعليتها في الفصول التعليمية- وبخاصة الذكاء الصوتي (تمييز الأصوات)، والألفاظ والفهم وإثراء القاموس اللغوي.
- بالنسبة إلى من لم يتمكَّنوا من إتقان مهارة القراءة، يجب تزويدهم بالإرشادات الملائمة في كل مرحلة من مراحل العملية التعليمية، بدءاً بالتعليم في الطفولة المبكِّرة ووصولاً إلى برامج تعليم البالغين.

> **ليس هناك حل سحري لعلاج مشكلة الأمِّيَّة، فعلاجها الوحيد هو التعليم؛ ولن نحقِّق هذا من دون منهج علمي.**

صلب الموضوع

بدايةً يجب تأكيد الحقيقة العلمية الرصينة التي تقول إن الأطفال الذين لم يتعلَّموا القراءة في الصف الرابع أو الخامس الابتدائي، سيعانون كثيراً في مراحل التعليم اللاحقة، وسيفتقرون كباراً إلى كثير من المهارات الضرورية للنجاح في الحياة العملية.

أفضل وقت نُوطِّد فيه العلاقة بين أبنائنا والحروف والأصوات هو سنوات المدرسة المبكِّرة، ولا يتحقَّق هذا بسهولة إلا حينما يتم تدريس الأصوات والحروف بالموسيقى وأغاني الأطفال والألعاب، وغيرها من الأساليب المرحة، وبشكل منهجي ومنظَّم يرسِّخ مهاراتهم الأساسية. يستمتع الأطفال بتكرار الأغاني والألعاب وبتعلُّم المهارات الجديدة، ويعدُّ القياس المبكِّر للمهارات اللغوية للأطفال في مرحلة الحضانة فحصاً مبدئياً مهماً يُمكِّننا من التنبُّؤ الدقيق بما إذا كان الطفل سيعاني صعوبات في القراءة مستقبلاً، كما أنَّ توقيت اكتساب المهارات مهم جداً؛ لأنَّ الأطفال يصحِّحون أخطاءهم بسرعة، ولهذا نستطيع أن نمنع فشل القراءة من خلال المتابعة والفحص المبكِّر.

> **تتمثَّل المكوِّنات الخمسة للقراءة الفعَّالة في تمييز الأصوات والألفاظ والطلاقة والقاموس اللغوي والفهم.**

الترفيع الروتيني: سلوك تعليمي ضار

ترقية الطلاب من فصل إلى آخر بشكل روتيني يشبه الإدمان، وهذا مسلك تعليمي ينذر بعواقب وخيمة. صار كل الطلاب وكل الآباء يتوقَّعون أنَّ بقاء أبنائهم اثني عشر عاماً في المدرسة يعني تخرُّجهم بالضرورة، حتى من غير استحقاق ومن دون تحقيق إنجاز أكاديمي حقيقي. معظم المدارس وباستثناءات قليلة جداً تميل إلى نقل الطلاب من فضل دراسي إلى الفصل الأعلى تلقائياً، لأنَّ إعادة الطالب لأي سنة دراسية صار أمراً محبطاً وغير مقبول اجتماعياً، وهذا يعني أن يُنقل الطلاب إلى الصفوف التالية مع زملائهم رغم رسوبهم أو حصولهم على درجات أقل. لقد فضَّلت المدارس اتخاذ هذا الإجراء على البحث في الأسباب الجوهرية لافتقار هؤلاء الطلاب إلى المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والرياضيات.

ومثل أي إدمان، للترقية الاجتماعية آثار جانبية خطيرة، فلن ترفع ترقية الطلاب الذين لم يكتسبوا مهارات التعلُّم الضرورية تقديرهم لذاتهم بجعلهم يعتقدون أنَّهم انتقلوا إلى الصف الدراسي الأعلى، إذ يعلم الطلاب أنَّهم راسبون وفاشلون، ما يجعلهم ينتهجون سلوكاً مُعادياً للمدرسة، وهذا أحد آثار الإدمان السيئة، وهناك نتيجة أخرى تتمثَّل في اقتناع هؤلاء الطلاب بأنَّهم فاشلون، لأنَّ الجميع قد تخلَّى عن الإيمان بجدوى تعليمهم، وأنَّهم صاروا يُدفعون في الزحام وبين حشود الطلاب، لتجميل الأرقام وتحسين صورة المدرسة فقط.

من المهم توقُّف روتين الترقية الاجتماعية مع الالتزام الصادق بتوفير فرص بديلة للطلاب المعرَّضين لمثل هذه المشكلات بسبب تسرُّبهم من التعليم قبل إنهاء دراستهم، ولا ينبغي أن نتوقَّع أن يحلَّ هؤلاء الطلاب مشكلاتهم بمفردهم، فكل طالب يعاني عجزاً- سواء في الرياضيات، أو القراءة، أو أي موضوع آخر- يجب أن يحصل على ما يستحقُّه من الدعم والاهتمام والتوجيه. ويعدُّ برنامج التعليم المنفرد من النماذج التي يجب تطبيقها، لأنَّه مطوَّر ليواكب التعليم الخاص لكل طالب. حين نعتبر كل طالب حالة خاصة، أي أن يكون له برنامجه التعليمي المصمَّم لمواكبة احتياجاته التعليمية، ستعمُّ الفائدة على الجميع، وبهذا يرسِّخ برنامج التعليم المنفرد أسس التعليم العادل وتصحيح الأخطاء التي تساعد الطلاب على التعامل مع نواحي عجزهم.

التعلُّم من الناجحين: تجربة «كولورادو»

كانت «المنطقة 60 التعليمية» في مقاطعة «بويبلو» بولاية كولورادو تعاني مشكلة كبيرة، إذ وحَّدَت ولاية «كولورادو» معايير اختبارات الصف الرابع عام 1997، فتبيَّن أنَّ مدارس المنطقة كانت أقل من غيرها، في وضع برنامج تدخُّل مكثَّف على مستوى المنطقة التعليمية باستخدام نموذج قراءة قائم على البحث والتجربة، بدلاً من العشوائية كما جرى في السابق، وخلال بضع سنوات ارتفعت معايير ومستويات «المنطقة 60 التعليمية»، ونالت الثناء والتقدير ووصلت أصداء نجاحها إلى العاصمة «واشنطن».

الجدير بالذكر أنَّ سكان «المنطقة 60 التعليمية» ينحدرون من أقلِّيات عرقية متنوِّعة، ومعظمهم يتحدَّثون اللغة الإسبانية، وكانت الحكومة تصنِّف نسبة كبيرة من العائلات تحت خط الفقر، ومن هنا لا يعدُّ الوصول إلى الموارد الكافية أساساً للنجاح. لقد ارتقت «المنطقة 60 التعليمية» بنفسها من الفشل إلى مستوى رفيع من النجاح بسبب التزام ووعي مجلسها التعليمي، وجهود قيادتها، وحماس مدرِّسيها الذين جرَّبوا أساليب منهجية جديدة. لقد أعادت المنطقة توظيف مواردها المتاحة بشكل إيجابي ورشيد، فتغيَّرت السلوكيات والنتائج.

الالتزام

دعم مجلس إدارة «المنطقة 60 التعليمية» مبادرة التركيز على القراءة، ولو جاء هذا على حساب البرامج الأخرى التي تمَّ تقليصها أو استبعادها. كان التزام المجلس بذلك أمراً مهماً، ما مكَّنه من التمسُّك برؤية وتنفيذ الممكن، والسماح بتغيير البرامج والمناهج، مع تحمُّل المسؤولية الكاملة تجاه النتائج.

التزمت مقاطعة «بويبلو» بالتغيير الذي شمل تدريب المدرِّسين وتطوير طرق تدريس الأطفال، ومن البداية بادر إداريو «المنطقة 60 التعليمية» إلى التعاون مع المدرِّسين الذين دعموا مبادرة رفع مستوى تحصيل الطلاب، ولقد أثبت هذا الالتزام أهميته، وبخاصة في «بويبلو» التي بادر فيها المعلِّمون الملتزمون نقابياً ومهنياً بدعم المبادرات الجديدة.

عيادة للقراءة

أُقيمت أول عيادة للقراءة في «المنطقة 60 التعليمية» داخل ملحق مبنى قديم. عمل في العيادة ثمانية من خيرة مدرِّسي المنطقة الذين تمَّ تدريبهم على برنامج «لندامود-بل»، وكان طلاب الصف الثالث الذين يعانون صعوبات في القراءة يُنقلون إلى العيادة مع مدرِّسيهم الذين راحوا يحضرون الجلسات بانتظام ويتعلَّمون كيفية تطبيق الاستراتيجيات في فصولهم التعليمية.

يُضاف إلى إمداد الطلاب بتوجيه مكثَّف أن عكس مفهوم عيادة القراءة التزام المنطقة التعليمية بالتدريب المكثَّف والواعي للمدرِّسين كي يكتسبوا المهارات البحثية والأدوات التي يحتاجون إليها لينقلوا مهارات التعلُّم الضرورية لتلاميذهم، فليس الاستشاريون ولا الإداريون هم من يعلِّمون الأطفال، بل المدرِّسون، ومن هنا فإنَّ المدرسين هم من يحتاجون إلى التدريب المكثَّف والجاد كي يحدث تغيير حقيقي في مستوى الفصول التعليمية.

وقد أسهمت عدَّة عوامل في نجاح عيادة القراءة. يتمثَّل العامل الأول في استخدام الاختبارات التشخيصية لتحديد الاحتياجات الفردية لكل طالب، وتمثَّل العامل الثاني في نموذج القراءة القائم على البحث. لقد أُسِّست العيادة الأولى كمركز مستقل بدلاً من العيادة الموجودة وغير العاملة في نفس الوقت، وكانت الأخيرة تقدِّم خدمات للطلاب في زاوية من الفصل أو على طاولة في مكتبة المدرسة. لقد وفَّر هذا المكان بيئة متخصِّصة أُعطيَت القراءة فيها الأولوية القصوى.

عندما واكبت أهداف برنامج القراءة المعايير التعليمية؛ تم تحديد الشروط التي على كل طالب استيفاؤها ليكمل دراسته في صف بعينه. كانت هذه

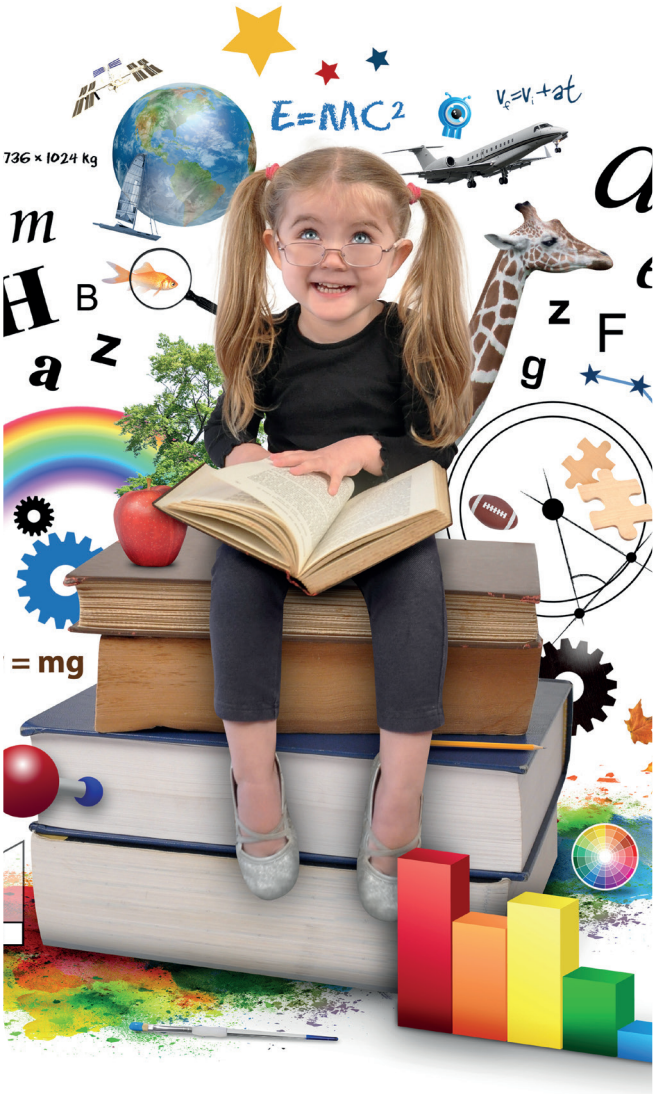

الشروط هي نفسها متطلَّبات الالتحاق بالصف الدراسي التالي. لقد حُمِّلت المدارس مسؤولية تقييم تقدُّم الطلاب كي ينتقلوا إلى المستوى التالي؛ وكان يتم إجراء التقييم كل ثلاثة أشهر، ولقد كان برنامج القراءة القائم على نموذج «لندامود-بل» يستثير عدَّة حواس لدى الطفل، فكان يجذب الطلاب من خلال عملية حسية-ذهنية تضمن إتقانهم قراءة كل الكلمات.

القيادة

ركَّز التطوير المحترف في «المنطقة 60 التعليمية» على الإداريين أيضاً، مؤكِّداً مسؤوليتهم عن كل طفل في المنطقة. تحمَّل مديرو المدارس مسؤولية قيادة التدريس في مدارسهم، وتمثَّل الدرس الذي تعلَّمته كل مدارس المنطقة في أنَّ تغييراً بهذا الحجم لا يحدث إلا حين يدعمه القادة.

لن يُترك طالب واحد بلا مهارة القراءة

تحوَّلت تجربة «المنطقة 60 التعليمية» إلى برنامج شامل لجميع الطلاب، بمن فيهم ذوو الاحتياجات التعليمية المنفردة والخاصة، وتم تدريب مدرِّسي التعليم المنفرد على العملية التعليمية لنموذج «لندامود-بل» ليلبُّوا احتياجات طلابهم، وبمرور الوقت وبالتدريب المكثَّف على فهم اللغة والتعامل معها، أتقن طلاب كثيرون مهارات القراءة الضرورية، ما مكَّنهم من الاستغناء عن برنامج التعليم المنفرد، وهكذا صار بالإمكان تعميم منهج القراءة على المنطقة التعليمية كلها، وتم توجيهه إلى كل طفل على حدة.

التدخُّل المبكِّر

تمثَّل حل مشكلة «بويبلو» في التقييم والتدخُّل في سنٍّ مبكِّرة، بل وتم تخصيص برنامج لمرحلة ما قبل المدرسة قُدِّم للأطفال في الرابعة من عمرهم في كل مدرسة ابتدائية في المنطقة، بفضل منحة من «مؤسَّسة بيتون».

التعليم من المهد إلى اللحد

لمساعدة أكبر عدد من الناس على عبور جسر التعلُّم، يجب توفير التدخُّل التعليمي في كل مرحلة من مراحل الحياة، بدءاً من مرحلة ما قبل المدرسة ووصولاً إلى سن البلوغ، كما يجب أن يضطلع بهذه المهمة مدرِّسون تلقَّوا التدريب المناسب، فلا توجد مرحلة للتدخُّل التعليمي أهم من الأخرى في برنامج التعليم المنفرد، إذ يمثِّل البرنامج عملية مستمرة.

الطفولة المبكِّرة

الخطوة الأولى في تعليم الصغار هي معرفة أنَّ جميع الأطفال يتعلَّمون القراءة بنفس الشكل، إذ يحتاجون إلى تعلُّم نفس مهارات الفهم، وتوسيع نطاق قاموسهم اللغوي، وقراءة ما يمكنهم التحدُّث عنه وفهمه، أمَّا الأطفال الذين يعانون مشكلات التعلُّم فيجب تقديم مزيد من المساعدة لهم على الفور.

يرى الدكتور «فرانك وود» أستاذ علم النفس وأحد قادة الأبحاث التشخيصية في مرحلة الدراسة المبكِّرة أنَّه في المدارس الابتدائية النموذجية، يحتاج 10% من الأطفال المتأخِّرين في التحصيل إلى مدرِّس متخصِّص أو إخصائي قراءة خارج الفصل التعليمي العادي، ويتضمَّن هذا تدريس مجموعة صغيرة من الأطفال أو كل طفل على حدة كي يكتسبوا مزيداً من الكلمات المنطوقة من خلال القصّ الشفوي وقراءة المعلِّم العلنية أمامهم، وبعد أن يتسع قاموسهم الشفوي، يتم تعليم هؤلاء الطلاب مهارة القراءة بشكل منتظم وعلني.

لتحديد مستوى التدريس الذي يحتاج إليه الطلاب، تحتاج المدرسة إلى استخدام الاختبارات التشخيصية

في مرحلة الحضانة لتقييم المهارات اللغوية الشفوية والجاهزية للقراءة، ومن المهم أن يستمر تقييم مهارات القراءة الشفوية حتى يصل الطفل إلى الصف الثالث.

في كثير من الأحيان يواجه الأطفال الذين يعانون صعوبات في القراءة في الصفوف الدراسية الأولى، وتمَّت ترقيتهم إلى الصف الثالث، تحدِّيات كثيرة لاحقاً، ويشرح الدكتور «وود» هذا بقوله: «نستطيع اللحاق بطفل على وشك الوقوع في هذا الفخ، من خلال المراقبة المبكِّرة والاختبارات التشخيصية، ورفع مستوى أدائه في القراءة إلى «متوسط» حين يصل إلى الصف الثالث، ورغم ذلك يمكن أن ينتكس الطفل ليصل إلى مرحلة قريبة من العجز الذي أبداه في مرحلة الحضانة»، ويعتقد الدكتور «وود» أنَّ السبب الرئيس لهذه الانتكاسة يتمثَّل في الحاجة إلى إثراء القاموس اللغوي، ويقول: «إذا لم نثرِ قاموسه اللغوي ونعزِّزه بدءاً من الحضانة ووصولاً إلى الصف الثالث، سنفشل في إثراء مهارات القاموس اللغوي المطلوبة للنجاح في القراءة اللاحقة».

طلاب المرحلة الثانوية

على المناطق التعليمية تطبيق آليات الملاحظة والتشخيص على الطلاب الأكبر سناً الذين يعانون تأخراً في مهاراتهم التعليمية، وأن تزوِّدهم بتصحيح مكثَّف كي يصعدوا إلى المستوى الدراسي التالي. يتضمَّن هذا تخصيص وقت يومي للقراءة والدروس الخصوصية المكثَّفة.

وبالنسبة إلى طلاب المراحل التعليمية الأعلى بشكل خاص، يصبح التدريب القائم على الحاسب الآلي وتكرار القراءة غايةً في الفاعلية طالما قام مدرس متخصِّص بتقييمهم وملاحظتهم، ويعدُّ الحاسب الآلي ذا فائدة كبيرة بالنسبة إلى طلاب المرحلة الثانوية الذين قد يحتاجون إلى التكرار كي يطوِّروا مجموعة معيَّنة من المهارات، سواء استغرق تدريبهم أسبوعين أو شهرين، أو أكثر.

تتيح احتياجات طلاب المرحلة الثانوية فرصة فريدة للمناطق التعليمية لتعزيز ارتباطها ببرامج تعليم الكبار، وهذا يتضمَّن دراسة مناهج تعليم الكبار والتعاون مع مراكز تعليم الكبار لتعليم الطلاب الأكبر سناً.

تعليم الكبار ومن تركوا المدرسة

نعني بكلمة «الكبار» الطلاب الأكبر سناً الذين يعملون ويعولون، ويعدُّ احتياج هؤلاء الطلاب للحصول على وظيفة أفضل دافع للالتحاق ببرنامج لتطوير مهارات التعلُّم، كما تشهد برامج تعليم الكبار إقبالاً من الطلاب الأصغر سناً- الذين يبلغون السادسة عشرة أو السابعة عشرة من عمرهم- وتركوا المدرسة الثانوية وظلوا بحاجة إلى تطوير مهاراتهم في القراءة والكتابة.

ويشترك طلاب المرحلة الثانوية والكبار في سمة أساسية، إذ تعلَّموا من تجاربهم المُرة أن لا يرفعوا سقف توقُّعاتهم. لقد سبق أن حاولوا، وحاول معهم مدرِّسون آخرون، وحاولت مدارس أخرى أيضاً؛ ولكن معظم تلك المحاولات لم تفلح، ومع ذلك تفوق رغبتهم في القراءة- واكتساب مهارة أكبر يتمتَّع بها الجميع ما عداهم، تفوق مخاوفهم وشكوكهم، فلماذا يجب على الطالب أن يثق بأي شخص سيتولَّى تعليمه الآن؟ وما الفرق بين هذه المرة وسابقاتها؟

يجب أن يجيب كل برنامج لتعليم الكبار على هذه الأسئلة بوضوح وصدق وشفافية، ويمكن لهذا أن يتضمَّن استخدام البيانات والتقييم والرغبة في إعادة اختبار طرق التدريس والبرامج القائمة على ما ثبتت فاعليته، ولكي تواجه برامج تعليم الكبار هذه التحدِّيات، يجب دعمها وتمويلها بشكل أفضل على مستوى كل منطقة وعلى المستوى الوطني والفيدرالي، ومن مصادر تمويل خاصة كذلك.

تعليم الكبار مهمَّة شاقة على الطرفين على المتعلِّم والمعلِّم. على الكبار الراغبين في التعلُّم أن يديروا مسؤوليات أعمالهم وعائلاتهم من ناحية، وأن يحقِّقوا الالتزام الطويل المدى ببرنامج التعلُّم من ناحية أخرى، ومن هنا كثيراً ما يحتاج هؤلاء الطلاب إلى مزيد من المرونة والقبول، وتتيح

برامج تعليم الكتابة مثل هذه الأمور بالسماح للطلاب «بالتوقُّف» عن تلقِّي الدروس مؤقَّتاً- سواء بسبب ظروف العمل، أو عدم توافر وسائل الانتقال، أو متطلَّبات رعاية الأطفال أو الأسرة، بدلاً من «ترك» البرنامج قبل استكماله، وفي الفترة السابقة لعودتهم، يحتاج الطلاب إلى موارد تساعدهم على الاستمرار وبناء مهاراتهم التعليمية. من ناحية أخرى تُعيِّن برامج تعليم الكبار مدرِّسين متفرِّغين ومدرِّبين يُضحُّون بجزء كبير من حياتهم من أجل طلاب لا يعرفونهم، فحين يتصادق الطلاب ومعلِّموهم، يكون لهذا الوفاق مفعول السحر على عملية التعلُّم.

مقوِّمات نجاح برامج تعليم الكبار

أجرى المركز الوطني لدراسات تعلُّم الكبار وتعليمهم NCSALL دراسة تناولت التحدِّيات التي يواجهها الكبار في برامج التعلُّم إذ «يجب عليهم أن يتخذوا قرارات حاسمة للمشاركة في كل جلسة، وأن يذلِّلوا عقبات حضورهم لكل الفصول التعليمية».

وفي ضوء النتائج التي توصَّل إليها المركز، ترى الدكتورة «دومينيك شلاب» أنَّ من الطرق المهمة لترسيخ مهارة المثابرة لدى المتعلِّمين الكبار، مناقشة أهدافهم ووضع توقُّعات واقعية حول تلك الأهداف.

تحتاج برامج تعليم الكبار إلى استغلال أحد الموارد المتاحة لها وغير المستغلة في الوقت نفسه، ألا وهو الطلاب أنفسهم، فكثيراً ما تطلب البرامج من الطلاب أن يشاركوا قصص نجاحهم ليحفِّزوا غيرهم ويضفوا طابعاً إنسانياً على عملية التعلُّم والاعتراف بالجميل لمموِّلي مثل هذه المبادرات المهمة.

يرى «مارتي فنستربوخ»- وهو طالب كبير السن سابقاً ويشغل حالياً منصب المدير التنفيذي لشركة «فاليو إنك»- أنَّ المتعلِّمين الكبار يستطيعون إنجاز الكثير، فبدلاً من أن يروي هؤلاء قصص نجاحهم ويمضوا، يرى «فنستربوخ» أنَّ هؤلاء يملكون مهارات وخبرات قيِّمة يستطيعون تقديمها لبرنامج التعليم، فإذا قبلنا هذه الفكرة، سنحتاج بعد ذلك إلى التدريب، كما أنَّ المتعلِّمين الكبار يرغبون في المساعدة ويستطيعون ذلك. يقول «فنستربوخ»: لن تؤدِّي برامج تعليم الكبار وظيفتها على أكمل وجه إلا إذا مكَّنت الطلاب الكبار من الاندماج في عملية جمع التبرُّعات والتدريس، وأيضاً في الإدارة.

تعليم الأسر

تكتمل دورة التعليم ببرامج تعليم الأسر التي تستهدف الآباء والأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة أو مرحلة دخول المدرسة، إذ تجتمع هنا جميع العناصر لتساعد على تعليم الكبار القراءة كي يحصلوا على وظائف أفضل، ولتعطي الطلاب الأكبر سناً فرصةً لبدء مستقبلهم بقوَّة.

ولكي تحقِّق أهدافها المنشودة وتثبت كفاءتها، على برامج تعليم الأسر أن تشمل أربعة مكوِّنات هي: توفير الإرشادات التعليمية للوالدين، وتوفير التوجيهات السابقة للتعليم للأطفال في مرحلة ما قبل دخول المدرسة، وتمكين الوالدين والأطفال من التعلُّم معاً، وتعليم الوالدين كيفية مشاركة أطفالهم قراءة الكتب والاندماج معهم في مختلف أنشطة التعلُّم.

من خلال إقناع الأسرة، يستطيع الكبار الذين لا يعرفون القراءة والكتابة أن يصبحوا أوَّل المعلمين لأطفالهم، وأن يدعموا مهاراتهم التربوية، وهنا يبرز المكوِّن الرابع لبرامج تعليم الأسر، ألا وهو: نقل المهارات التربوية وتعزيزها.

ما القراءة القائمة على المنهج العلمي؟

ترى وزارة التعليم الأمريكية أنَّ «القراءة القائمة على البحث العلمي» تؤدِّي الوظائف التالية:

- توظِّف المناهج التجريبية المنظمة التي تعتمد على الملاحظة والتجريب.
- تتضَّمن تحليلاً دقيقاً للبيانات يتناسب مع اختبار الفرضيات ويثبت الاستنتاجات العامة.
- تعتمد على القياسات ومناهج الملاحظة التي توفِّر البيانات الصحيحة للمراقبين والمقيمين، وتتوافر من خلال معايير وملاحظات متعدِّدة.
- تعزيزها بالنشرات والمراجعات التي يقدِّمها المتخصِّصون ويراجعها خبراء مستقلُّون؛ مراجعةً علميةً دقيقةً وموضوعية.

حتى لا تفشل منظومة التعليم

حين يجد الأطفال صعوبة في تعلُّم القراءة، وحين لا يواكب أداء الطلاب التوقُّعات القائمة على الاختبارات المعيارية، يصبح السؤال المطروح هو: «ما الذي يتعلَّمونه في المدرسة؟»، ويبدأ الآباء والطلاب والمجتمع، وحتى المعلِّمين في التساؤل عما يحدث- أو لا يحدث- في الفصول التعليمية، لنصل إلى مثل هذه النتيجة الفاشلة! فحين يرى المدرسون تلاميذهم يشقُّون طريقهم بصعوبة، فربَّما يظنُّون أو يشعرون بأنَّهم غير مستعدِّين وغير مؤهَّلين لمثل هذه المهنة الصعبة التي تقضي بتدريس جميع الطلاب بلا استثناء. لقد فشلت كليات المعلِّمين في تدريب المدرِّسين على تعليم القراءة بشكل فعَّال، إذ أثبتت دراسة أُجريت على **72** مؤسَّسة تعليمية متخصِّصة في تدريب المعلِّمين وجود هوَّة سحيقة بين ما يتطلَّبه علم القراءة، وما يتعلَّمه مدرِّسو المستقبل. بيَّنت الدراسة أنَّ كثيراً من توجيهات القراءة التي يتدرَّب عليها المدرِّسون «غير متكافئة مع العلم».

لقد تبيَّن أنَّ كثيراً من المدرِّسين والكتب تصف عملية تعلُّم القراءة بأنَّها عملية تلقائية ومنظَّمة، رغم عدم وجود أساس علمي يؤكِّد هذا، حتى لدى الأطفال الذين يسهل عليهم تعلُّم القراءة، وتشير مقرَّرات تعليمية عدَّة إلى أنَّ اطلاع الأطفال على مواد مكتوبة تخاطب خبراتهم يولِّد لديهم تطوراً طبيعياً في مهارة القراءة، وأنَّ التحفيز يكفي لترسيخ هذه المهارة، بيد أنَّ هذه الطروحات لم يتم إثباتها علمياً وبالأدلة العملية.

طبعاً ليس المطلوب هو التخلِّي عن كل مناهج القراءة، بل يجب توسيعها لتشمل عناصر أخرى قوامها أبحاث القراءة مثل أهمية تمييز الأصوات لتثبيت مهارات القراءة، فمن خلال تمييز الأصوات يستطيع الأطفال فهم الأصوات المنطوقة، ما يساعدهم على فهم منظومة الحروف الأبجدية في القراءة والكتابة على حد سواء، وهناك منهج آخر يُلزِم جميع المدرِّسين بتعلُّم أسس تدريس القراءة بغضِّ النظر عن المادة التي سيقومون بتدريسها.

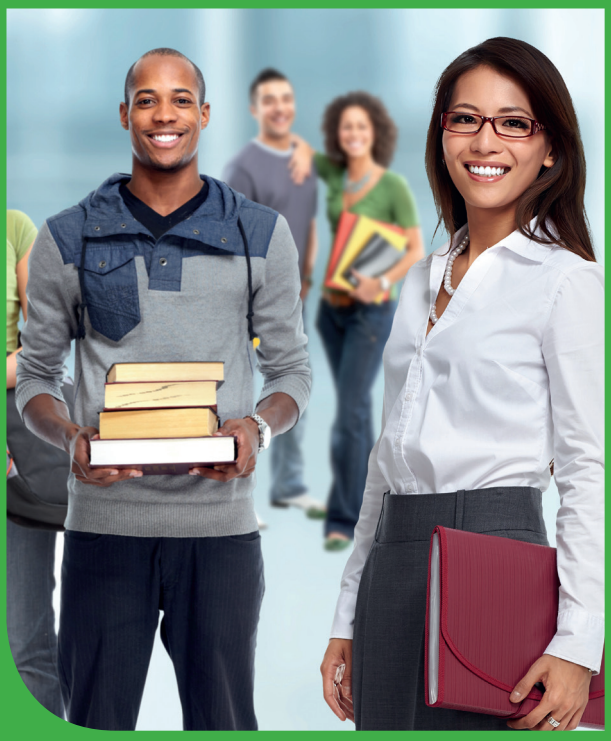

كيف درَّبت «ماريلاند» مدرِّسيها

على مدى السنوات الماضية، خطا قطاع التعليم الخاص في ولاية «ماريلاند» خطوات جريئة نحو المواءمة بين مناهج القراءة التي يتم تدريسها في الكليات والجامعات، والمعرفة التي يجب على المتقدِّمين لمهنة التدريس أن يظهروها كي يحصلوا على تصريح أو رخصة للتدريس في الولاية. في عام **1999** طُلب من جامعات الولاية وكليَّاتها أن تحصل على الموافقة على ما تدرِّسه من مقرَّرات تعليمية وفقاً للمعايير والشروط، ومن هنا صار أي برنامج لتعليم القراءة غير مواكب للمعايير، يهدِّد بعدم الاعتراف بعملية إعداد المعلِّم برمَّتها. يضاف إلى ما سبق أنَّ الولاية اكتشفت أنَّ بعض المدرسين لا يستطيعون استيعاب البرنامج القائم على قدرات الطلاب والتقارير التشخيصية الخاصة بهم.

تمثَّلت استجابة «ماريلاند» في البداية في إلزام المؤسَّسات التعليمية العليا بتدريس سلسلة من المقرَّرات كجزء من مناهجها. اعتمدت هذه المقرَّرات على مناهج القراءة القائمة على البحث، والتركيز على مناحٍ بعينها مثل عملية القراءة واكتسابها، وتدريس القراءة، وجودة المواد المقروءة، وتقييم تعليم القراءة.

لم تستهدِف «ماريلاند» البرامج التحضيرية لتتأكَّد من أنَّ المدرِّسين الجدد أكثر تأهُّلاً فقط، بل ألزمت المدرِّسين الذين كانوا معتمدين ويقومون بالتدريس بالفعل بإظهار معرفتهم الضرورية لتدريس القراءة. خُيِّر هؤلاء المدرِّسون بين أخذ دورات تدريبية إضافية أو اجتياز اختبار وضعتها «إدارة خدمات الاختبارات التعليمية» في الولاية.

وبمرور الوقت تحوَّل ما بدأ كعلاقة متسلِّطة وعدائية في بعض الأوقات إلى علاقة شراكة بين منظومة المدارس والتعليم العالي في «ماريلاند»، فحين قامت الولاية بمراجعة إرشادات مقرَّرات التعليم الابتدائي، جمعت بين إخصائيي القراءة من التعليم العالي وإخصائيي المدارس، ثم استخدمت «ماريلاند» منحة من برنامج «القراءة أولاً» المموَّل فيدرالياً لاستقطاب المتميِّزين من المدرِّسين.

خيارات الإصلاح

أولاً: المدرسة المستقلة

حين تتخذ المناطق التعليمية إجراءات إصلاحية فعالة، سنجد أفضل قوى التغيير تتمثَّل في المدارس المستقلة. هي مبادرات يقودها الآباء، أو المدرِّسون، أو غيرهم من المشاركين والمهتمين بالتعليم، الذين يجتمعون لتأسيس مدرسة، ويجب أن تصرِّح المنطقة التعليمية بهذه المدرسة كي تصبح جزءاً من المنظومة التعليمية المحلية. المدارس المستقلة ليست مدارس خاصة، بل هي عامَّة ومجانية، لكنَّ ما يثير الانتباه هنا هو أنَّها تجمع بين ذوي الشغف والالتزام، والرغبة في التغيير، والمنفعة التي تطول الجميع، ولا تثبت هذه المدارس المستقلَّة جدارتها بالالتزام بالمعايير التعليمية الرفيعة فحسب، بل يؤدِّي وجودها إلى رفع مستوى المدارس المحيطة بها.

ترى «جين ألين» رئيسة مركز إصلاح التعليم أنَّ المدارس المستقلَّة تلعب دوراً مهماً في سدِّ فجوة التحصيل، وبخاصة حين يتعلَّق الأمر بتعلُّم القراءة والكتابة، وذلك من خلال تعديل أو إلغاء البرامج غير الصالحة، والاقتصار على المناهج الحديثة التي أثبتت فاعليتها، حيث إنَّ المدارس المستقلَّة- الأقل مركزية- تضع القرارات الخاصة بانتقاء البرامج- مثل منهج القراءة- في أيدي من سيطبِّقونها ويستخدمونها بالفعل.

يتطلَّب تأسيس مدرسة مستقلَّة أن يُبدي أولياء الأمور والمدرِّسون، وغيرهم من نشطاء المجتمع التزاماً كبيراً ومشاركة فعالة، ويعبِّر هذا عن تلاحم القاعدة المجتمعية وشغفها بصناعة الفرق في الطريقة التي يُدرَّس بها الطلاب بهدف مواكبة الاحتياجات التعليمية الخاصة بكلٍّ منهم.

ثانياً: تعميم خدمات الأندية المستقلَّة

لتفعيل التغيير على المستوى العالمي، الأمر الذي لا يقل أهمية عن الجهود الأسرية والمجتمعية، نلمس بوضوح دور بعض الأندية والجمعيات المستقلَّة التي تتمتَّع بصفات الالتزام والجديَّة، فعلى سبيل المثال: جعلت أندية «الروتاري» التعليم إحدى قضاياها الرئيسة، بدءاً من المجموعات المحلية، مثل مجموعة «هايلاندز» التي وفَّرت النواة التمويلية للعمل العالمي لمجلس التعليم.

تستخدم أندية «الروتاري» أحدث التقنيات لتوسيع نطاقات ما تقدِّمه من مساعدات من خلال «الحلول التعليمية المدعومة بالحاسب الآلي» **CALS** التي تتيحها المؤسَّسة لأيِّ طفل أو بالغ يستطيع الوصول إلى خدمات الإنترنت السريعة، ويمكن الربط التقني «الحلول التعليمية المدعومة بالحاسب الآلي» من تقديم الإرشادات التفاعلية القائمة على استجابة المتعلِّم في اللغة والرياضيات، لا في أمريكا الشمالية فحسب، بل وفي الدول النامية أيضاً، حيث تنتشر خدمات الإنترنت بسرعة كبيرة.

ثالثاً: الإعلام والتكنولوجيا

تعدُّ وسائل الإعلام من أهمِّ قنوات ربط الجهود المجتمعية بالرؤية الوطنية، وبالجهود العالمية لمحو الأمِّيَّة، فحين نتطلَّع إلى كيفية تنوير المواطن العادي وتمكينه، علينا استقاء خبرة «مبادرة التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية» **PLUS**، فمنذ ثمانينيات القرن الماضي وحتى منتصف التسعينيات، أطلقت «المبادرة» حملة برعاية كل من: هيئة الإذاعة الأمريكية «إيه بي سي» والشبكة التلفزيونية الأمريكية «بي بي إس» بقيادة هاتين المؤسَّستين الإعلاميتين بدأت «مبادرة التعليم في الولايات المتحدة» مهمَّتها المتمثِّلة في بثِّ الوعي حول خطورة الأمِّيَّة وجذب الدعم والحصول على الموارد اللازمة لمكافحة هذه الآفة. استخدمت «المبادرة» أدوات شملت الوصول إلى كل مكونات المجتمع، وتوفير المشاهدة على الهواء، والرسائل التنويرية على المستويين الوطني والمحلي، بالإضافة إلى عقد شراكات مع محطَّات التلفزيون التابعة لها، والمؤسَّسات التعليمية الأخرى، وقد التزمت المبادرة في مواصلة بثِّ رسالتها لفترة زمنية طويلة.

كانت معادلة نجاح «المبادرة» بسيطة، إذ تمثَّلت في الجمع بين رسائل الإذاعة والتلفزيون القومية والمحلية، وبين جهود القاعدة المجتمعية عبر عدَّة جهات لتوفير الخدمات والمؤسَّسات التعليمية، وتجلَّى ذكاء هذا المنهج ذي المدخل المزدوج والمتكامل في بساطته، فعلى المستوى القومي ركَّزت كلٌّ من «إيه بي سي» و«بي بي إس» جهودهما في بثِّ الوعي من خلال الأفلام الوثائقية، والبرامج الإخبارية، والتصريحات العامة، والقصص المُذاعة في البرامج والأفلام التلفزيونية، وعلى المستوى المحلي تم تشجيع التطوُّع، وتوفير الموارد محلياً، فكان كلَّما طلب المتعلِّمون المساعدة، يجدون دائماً من يساعدهم.

عبور الجسر

ما نعنيه بعبور الجسر هو تلك الرحلة التي تجد فيها جميع الأطراف نفسها معنية بخدمة قضية التعليم، في هذه الرحلة، يصل المتعلِّمون إلى الأمِّيِّين ويأخذون بأيديهم ويقودونهم إلى الجانب الآخر من الحياة؛ الواقع الذي يعيشه المتعلِّمون، هذا يعني أنَّ كل من يفتقرون إلى مهارات القراءة والكتابة – أي الأمِّيِّين– بحاجة إلى من يدفعهم أن يغذُّوا الخطى إلى الأمام، وبمساعدة المتعلِّمين، كي يعبروا جسر الحياة إلى الطرف الآخر من معادلة الوعي والثقافة.

تبدأ مبادرات الإصلاح الحقيقية من داخل المؤسَّسات وخارجها، ولأنَّ المجتمع وعالم الأعمال هم أوَّل المستفيدين من جودة التعليم، ولأنَّ معرفة القراءة والكتابة هي حجر الزاوية في جودة التعليم والحياة عموماً، على المجتمع بجميع أطيافه– الممثَّلة في أصحاب الأعمال، والمشرِّعين، والجمعيات المحلية، والمؤسَّسات الخدمية وغيرها– أن يدعموا الوصول إلى الغاية النبيلة الممثَّلة في إتاحة فرص التعليم للجميع، وبالتساوي، وعلى المجتمع أن يلعب دوراً ريادياً في تحقيق هذه الغاية، ولأنَّنا لا نستطيع، ولا ينبغي أن ننتظر غيرنا ليتولَّى مواجهة وباء الأمِّيَّة، فإنَّ خيارنا بأيدينا، وهو متروك لنا جميعاً.

كتب مشابهة:

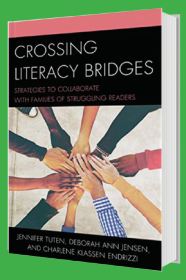

Crossing Literacy Bridges
Strategies to Collaborate with Families of Struggling Readers.

By Jennifer Tuten and Deborah Ann Jensen. 2018.

The Reading Gap
Journey to Answers.

By John Corcoran. 2017.

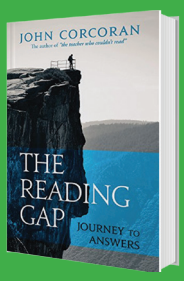

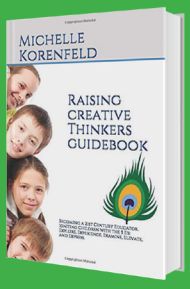

Raising Creative Thinkers Guidebook
Becoming a 21st Century Educator. Igniting Children with the 5 E's: Explore, Experience, Examine, Elevate, and Express.

By Michelle Korenfeld. 2017.

قراءة ممتعة

ص.ب: 214444
دبي، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 3444 423 04
نستقبل آراءكم على pr@mbrf.ae

تواصلوا معنا على

MBRF_News
MBRF_News
mbrf.ae
www.mbrf.ae

qindeel_uae
qindeel_uae
qindeel.uae
qindeel.ae

Qindeel | قنديل
للطباعة والنشر والتوزيع
Printing, Publishing, and Distribution

مبادرات محمد بن راشد آل مكتوم العالمية
Mohammed Bin Rashid Al Maktoum Global Initiatives

Nobel Museum

مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة
MOHAMMED BIN RASHID AL MAKTOUM KNOWLEDGE FOUNDATION

تحت رعاية
سمو الشيخ أحمد بن محمد بن راشد آل مكتوم
رئيس المؤسسة

تتشرف مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة
بدعوتكم إلى حضور متحف نوبل:

جائزة نوبل في الأدب

عوالم مشتركة
في ذكرى نجيب محفوظ

3 فبراير - 2 مارس 2019
لامير سنترال – بناية رقم 605A - دبي

السبت إلى الخميس: 9 صباحاً إلى 10 مساءً
الجمعة: 2 إلى 10 مساءً

لمزيد من المعلومات، يرجى التواصل مع
عبدالعزيز الأميري
abdelaziz.alamiri@mbrf.ae | 050 572 8887

TOLERANCE التسامح
CITY المدينة
FAIRY TALES الحكايات الخيالية
LOVE الحب
HUMAN CONDITION حالة الإنسان
PEACE السلام
FAMILY العائلة

الشركاء

الشريك الرئيسي
LA MER

الشريك المعرفي
QINDEEL EDUCATIONAL قنديل التعليمية

الشريك الذهبي
ADNIC شركة أبوظبي الوطنية للتأمين ABU DHABI NATIONAL INSURANCE COMPANY YOUR RELIABLE INSURER

الشريك اللوجستي
aramex

الشركاء الإعلاميون الرئيسون
Entrepreneur MIDDLE EAST
رؤيا
CNBC عربية

الشركاء الإعلاميون البلاتينيون
TEN
الخليج

الشركاء الإعلاميون الذهبيون
ARN ARABIAN RADIO NETWORK
البيان
الإمارات اليوم
الوطن
ويك
مؤسسة دبي للإعلام DUBAI MEDIA INC

الشركاء الإعلاميون الفضيون
POPULAR SCIENCE العلوم للعموم
MIT Technology Review إم آي تي تكنولوجي ريفيو

#NobelMuseum #متحف_نوبل | MBRF_News | MBRF_News | mbrf.ae | www.mbrf.ae